Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

الشذوذ الجنسي في الرواية العربية بين خرق التابو وتجاوز الطبيعي

Homosexuality in the Arabic novel between the violation of taboo and natural overtaking

م . د . فارس نايف فايز

Instructor , Dr. Faris Nayyef Fayez

جامعة سومر / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية

University Of SUMER – Faculty Of Basic Education – Department Of Arabic Language

الملخص

دأبت الرواية على مشاكسة المسكوت عنه ، تفتح الباب مواربا ، وتغري المتلقي بالتلصص على المتواري خلفه ، تتذرع إلى ذلك بالعقد القرائي الذي تبرمه مع مرتادي باحاتها، إذ يضعها في المجال المتخيل الذي تجري أحداثه على الورق، فتتحرك شخوصه بتقليب الصفحات ، وترجع إلى السكون والعدم بإغلاق دفتيها (الرواية) .

الرواية ليست سجلا توثيقا ، منهممبأرخنة الحقائق ، وإن كان التاريخ يمد برأسه بين سطورها ، ما بين لحظة وأخرى، لكنه التاريخ الذي يتسرب إليها من الواقع ، الذي تتكأ عليه في بنيانها ، فهي كيان مراوغ مخاتل يوازي ما يتجلى من خلاله ولا يطابقه ، مستنسخ عنه ، وليس صورة للأصل .

إذا بهذه الكيفية وغيرها أخذت الرواية جوازها إلى كشف الحجب ، وإبداء المنزوي، فأنتجت لنا مشاهد تعالج قضية الشذوذ الجنسي بكل أشكاله وكيفياته ، وبجرأة كبيرة ، فنجد: اللوطيين ، والسحاقيات ،

وأصحاب الممارسات الشاذة في العلاقات الزوجية ، كما نجد : الساديين ، والذين يمارسون الجنس مع الحيوان .

والرواية إذ تتكفل الولوج إلى عوالم هؤلاء الناس ، لا تتغيّا الإثارة والرواج ، ولا ينحصر مقصودها في مناوشة التابوهات ، وخرق المألوف ، وإن كانت هذه الدواعي مباحة، ولا مشاحة فيها، وإنما تحاول أن تعرض وتكبّر بقعة الضوء، وتسائل ، وتناقش ، وربما تفسر، وتعالج ، وتفضح الأسباب والمؤديات ، وذلك جميعه يتأتى من كونها أثبتت أهميتها ، بين المكونات المعرفية الضرورية التي لا ينكر فضلها في تغطية المسيرة الإنسانية ، حضاريا ، وثقافيا ، وتاريخيا ، واجتماعيا ، ونفسيا ، لذا أصبح من واجبات النقد مساءلة النصوص التي اهتمت بهذه القضية الشائكة ، والوقوف على البنى التي طرحتها بها ، فنّا ، وأفكارا ، وشهادات معلنة ، أو مضمرة ، فكان هذا البحث مساهمة متواضعة ، تضاف إلى مساهمات أخرى انشغلت بهذه الثيمة اللاّفتة بمحتواها الخادش المحير وقد جاء على ثلاث فقرات واتساقا مع الأشكال الأكثر حضورا من الشذوذ الجنسي في النصوص الروائية العربية .

الفقرة الأولى : المثلية الجنسية الذكورية (اللواط)

الفقرة الثانية : المثلية الجنسية الأنثوية (السحاق)

الفقرة الثالثة : المضاجعة الشرجية .

الكلمات المفتاحية: الشاذ ، المثلي ، الجنس ، اللواط ، السحاق.

Abstract:

The novel has always been a riddle of silence, opening the door ajar and tempting the recipient to snoop on those behind it, invoked to this reading contract concluded with the walkers,as he puts it in the fanciful realm that takes place on paper,and move his effigy to flip the pages, and returns to the silence and the lack of closure of the sleeves (novel).The novel is not a documented record, with an archaic history, although history extends its head between its lines, from moment to moment.From moment to moment, but the history that leaks out of the reality, which is built on it, it is a delinquent entity equivalent to what is reflected in it does not match, reproduced from him and not a picture of the original. In this and other ways, the novel took its permissibility to reveal the veil, and to show the monstrous. We produced scenes that deal with the issue of homosexuality in all its forms and its forms, and with great boldness, we find homosexuals, lesbians and the owners of abnormal practices in marital relations with Animal.

And the novel, as it ensures access to the worlds of these people, does not change excitement and prosperity, and is not limited to the intentional skirmish of taboos, and violation of the familiar, although these reasons are permissible, not space, but try to expose and grow the light spot, and ask, discuss, and perhaps explain, , And to expose the causes and consequences, all of which come from the fact that they proved their importance, among the necessary knowledge components that do not deny their virtue in covering the human march, cultural, cultural, historical, social and psychological, so it became the duty of criticism accountability of texts that dealt with this thorny issue, On the structures that have been traced That out, art and ideas, and certificates declared or implied, this research was a modest contribution, added to other contributions has been busy this striking its contents scalpel puzzling.

Keywords:Anomalousness , Proverbial , Sex , Buggery , Lesbian

مدخل

تأخذ دراسات الشذوذ الجنسي أوصافا تنأى عن اليقين العلمي ، وتتأبّى على الحلول النهائية ، التي تقترح عقارا ، أو ممارسة علاجية ، تستند على أبحاث تشريحية ، أو خبرات بحثية ، وتجريبية يمكن أن يخرج بها الشاذ جنسيا من الفضاء الذي دخله – الشذوذ – بأي سبب كان ، ومع أن فرويد يقول : قد يبقى الشذوذ مدى الحياة ، أو ربما يزول بعد فترة من الزمن(١)، يبقى زواله كما سبقت الإشارة غير قائم على أداء محدد.

لقد شاع الشذوذ الجنسي منذ القدم عند الشعوب المتحضرة ، والأقوام البدائية والمتوحشة(٢)، والشذوذ ضرب من الممارسة الجنسية يخرج فيه أصحابها عن سبل الاتصال الجنسي الطبيعي المألوفة ، بمعنى أن الشخص الشاذ جنسيا هو : الذي يجد متعته بعيدا عن عملية الجماع المتعارفة بين الذكر والأنثى(٣)،فقد يعاشر الذكر الذكر ، أو تعاشر الأنثى الأنثى ، أو يعاشر الذكر الأنثى في غير الموضع المعتاد(٤)، ولم تكن اللغة العربية تعبر عن هذه الأفعال بالشذوذ الجنسي ، وإنما وردت فيها ألفاظ ، وعبارات كثيرة ، استعملت في التعبير عن أصنافه منها : اللواط ، المساحقة ، إتيان البهائم ، جماع الأموات وغير ذلك من المفردات التي تشير إلى فعل واحد من أفعال الشذوذ(٥)، أما استعمال عبارة الشذوذ الجنسي للدلالة على هذه الأفعال مجتمعة ، فقد جاءت مع الانفتاح الفكري على الغرب ، وما نتج عنه من علوم عنيت بتحليل بعض الظواهر الاجتماعية المنتشرة ، وبيان أسبابها ونتائجها ، ولم يبق هذا التعبير عن الشذوذ الجنسي بعد تصاعد دعوات التعاطف مع الشاذين جنسيا في العالم ، وبدأت تتغير عبارة الشذوذ الجنسي في كتب علم النفس إلى (المثلية الجنسية) وكذلك في كتب الطب العصبي وهي تعريب للمصطلح الانكليزي "Homsexuality"(٦).

(١) ينظر : ثلاثة مباحث في نظرية الجنس ، سيجموند فرويد ، تر: جورج طرابيشي ، الطليعة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م ، ص١٣

(٢) ينظر : م. ن ، ص١٥

(٣) ينظر : الشذوذ الجنسي ، محيي الدين محمد عطية ، شبكة الألوكة www.alukah.net

(٤) ينظر : الشذوذ الجنسي وجرائم القتل ، عبد الواحد إمام مرسي ، الفكر الجامعي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص١٧

(٥) ينظر : ظاهرة الشذوذ في العالم العربي الأسباب والنتائج وآليات الحل ، د. نهى قاطرجي
https://saaid.net/daeyat/noha katergi/103.htm.

(٦) ينظر : المثلية الجنسية بين الرغبة الشاذة وحصار المجتمع ، ياسين الضميريhttps://www.hibapress.com، والحب الممنوع ، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط ، براين ويتاكر ، تر: ف. ابراهيم ، الساقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص ١٨-٢٧

إن حركة تحرير الرجال المثليين المنبثقة من مظاهرات " ستونول " سنة ١٩٦٩ رفضت التعامل مع مسلك الأفراد الذين لا يميلون للجنس الآخر على أنه سلوك مريض ، أو منحرف ، أو إجرامي(٧)، ومثلها ترى حركة السحاقيات أن الميل للجنس الآخر بوصفه معيارا اجتماعيا ، ليس إلا دليلا يؤكد قمع المرأة(٨)، لذا ترفض غالبية جمعيات الصحة النفسية في الغرب : علاجات إعادة التوجيه الجنسي الإصلاحية ، والعلاج الوحيد عندهم هو مصالحة المرضى مع جنسانيتهم(٩)، وسعى ناشطون مثليّون إلى ((إقامة زيجات ثابتة ومعترف بها ، أدت هذه الحركة إلى انتشار مشاريع قوانين تسمح بقيام الزيجات المدنية))(١٠) ، وأول بلد سمح بذلك الدنمارك سنة ١٩٨٩م ، ثم بلجيكا في ١٩٩٨م ، ثم فرنسا ١٩٩٨م ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٠٤م(١١) ، إذ أن النظرة الدونية للمثليين لم تأخذ مفعولها ، أو حجمها الطبيعي على الرغم من اعتراض حركات محافظة عليها ، خاصة بعد ظهور وباء (السيدا) في الثمانينات ، واستمر المثليّون يعيشون الحياة التي يفضلون علنا منذ السبعينات(١٢)، ومع تشدد المنظومة القيمية العربية دينيا واجتماعيا ، لم يتوان الشاذون في المجتمع العربي عن استغلال الدعم المقدم لهم من الأمم المتحدة ، ومنظمات حقوق الإنسان ، ومنظمات أخرى تعمل في مجال الصحة(١٣) ،فصار دعاتهم ينتقلون من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم ، ويعترضون على تسميتهم بالشواذ ، ويرون بأن ميولاتهم طبيعية ، وإن أدركوا عواقب التصريح بذلك ، بما ينطوي عليه من نظرة اجتماعية تزدريهم ، وما يتربص بهم من خطر القتل والتصفية الجسدية(١٤) ، وقد وفّرت لهم التكنولوجيا الحديثة ، ومواقع التواصل الاجتماعي على الأنترنيت بوابات للتعارف والتحاور ، والتعبير عن ميولهم بحرية ، من أشهرها : (شواذ جدة) في السعودية ، و(مثلي مثلك) في سوريا ، فضلا عن جمعيات الشاذين في لبنان والمغرب(١٥).

(٧) ينظر : الجسد بين الحداثة ومابعد الحداثة ، د. سامية قدري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٦م، ص٣٠٢

(٨) ينظر : م . ن ، ص٣١٥

(٩) ينظر : الحب الممنوع حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط ، ص٢٧

(١٠) تطور المتع البشرية رغبات وقيود ، شارل كورنريخ ، تر: محمد حمّود ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٤م ، ص٢٦٥

(١١) ينظر : م . ن ، ص٢٦٥

(١٢) ينظر : م . ن ، ص٢٦٨

(١٣) ينظر : الحب الممنوع حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط ، ص٧٠-٧١

(١٤) ينظر : المثلية الجنسية بين الرغبة الشاذة وحصار المجتمع

(١٥) ينظر : ويتاكرويجيك طبقا لص١٠ في المقبوسات

توجد طروحات عدة لتفسير الشذوذ الجنسي منها ما هو "بايولوجي" يوعز أسبابه إلى عوامل جينية طبيعية(١٦)، وهو المعنى الذي أشار إليه الكاتب الفرنسي "جان جينيه" في معرض رده على مواطنه الفيلسوف "سارتر" عندما امتدحه معبرا عن إعجابه ، بأنه حر، وقد اختار هويته الجنسية بجرأة ، تدعو للإعجاب ، فقال جينيه : ((إن المرء لا يستطيع أن يختار حياته الجنسية تماما ، كما أنه لا يستطيع أن يختار لون عينيه ، وأنه اتخذ قراره الجنسي بعد أن شعر بانجذابه نحو الأولاد دون النساء))(١٧)، ومنها ماهو نفسي ، أو اجتماعي يعتقد بأن أسبابه – الشذوذ الجنسي – مكتسبة ترجع إلى حالات الاغتصاب ، والانتهاك الجنسي التي تحدث للشخص في الصغر ، نتيجة للخواء العائلي ، والجفاف العاطفي الذي يعيشه الطفل ، أو بسبب حالات الكبت الجنسي الذي تفرضه المجتمعات المحافظة ، فيتعذر الحصول على علاقة مع الجنس الآخر ، أو للتواجد في بيئات يلتقي فيها الأشخاص من جنس واحد كما في السجون ، ومعسكرات الجيش ، أو في حالات التسيب الأخلاقي ، والانفلات الجنسي التي تحدث في الحروب ، وانهيارات الأوضاع الاجتماعية وترديها ، وهي تفسيرات لا يسع البحث الوقوف على تفاصيلها ومن يرد الاستزادة يرجع للمصادر المذكورة في الهامش أدناه(١٨).

وفي الوقت الذي تمثّلت فيه الرواية العربية ضمن بناها الفنية ، ومقولاتها الحكائية أغلب أشكال الشذوذ الجنسي ، فإنها رصدت تلك الظاهرة عبر شخصياتها ، وبرامجها السردية، وفقا لطبيعتها القادرة على استيعاب أبعد القضايا خفاء ، وجرأة ، وحدودا شائكة ، وقد طرحت معظم النصوص المدروسة أسئلتها ، ورسائلها ، دون أن تعتمد أسلوبا وعظيا، أو خطابيا ، أو أيديولوجيا ، أو إصدار أحكام قيمة ، و يجدر بالذكر أن مشاهدها – الرواية العربية – توافرت على أكثر أنماط الشذوذ الجنسي انتشارا في المحيط العربي ، وهو ما سنقف عليه في طيات هذه الدراسة .

(١٦) ينظر : الحب الممنوع حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط ، ص١٩ ، و المثلية الجنسية عند النساء في الشرق الأوسط – تاريخها وتصويرها ، د. سمر حبيب ، أصوات نساء فلسطينيات مثليات ، ط١، ٢٠٠٨م ، ص٦-٨

(١٧) رباعيات الشذوذ والإبداع ، د. رمسيس عوض ، الانتشار العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص٢٢

(١٨) ينظر : ثلاثة مباحث في نظرية الجنس ، ص١٥-٢٧ ، و الجنسانية أسطورة البدء المقدس ، منير الحافظ ، الفرقد ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص٢٠-٢٣ ، التحرش الجنسي في الواقع المصري ، د. حسن السنوسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤م ، ص٨٦-١٢٧ ، سيكولوجيا العلاقات الجنسية ، تيودور رايك ، تر : ثائر ديب ، المدى ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ص٦٨-٧٠

المثلية الذكورية (اللواط)

تحكي رواية (في غرفة العنكبوت)[١٩] سيرة شخصيتها المحورية (هاني) الذي يقص بلوعة تعثر ذاته في حبائل العجز ، وهو يلقي الضوء على بداياته الأولى مع النكوص ، حيث يرتمي في بركة اللامبالاة ، لانشغال أبويه عنه ، فأبوه سادر في غيّه مع أصحابه يشرب الخمرة ، ويعمر الحشيشة ، ((كان ينساني أياما ، ثم ينتبه لوجودي فجأة ، كأنني طفل الجيران موجود في بيته بالصدفة))[٢٠]، ووسط هذه الحال من الإهمال الأبوي سواء أكان في البيت ، أو خارجا معه إلى شلة أصحابه ينزلق (هاني) نحو قدره المدمر ، إذ ينتحي جانبا من مكانهم المعتاد ، يختلس النظر من النافذة إلى المتبولين في مبولة الشارع ، مشدوها بالتعلق في التفرج على ذكورهم ، فتصطاده عين (رأفت) الشاب الذي كان بينهم ((هو وحده من لاحظ طرف عيني المتسلل ، بل وأحب فرجتي على عضوه ، وتظاهر بالغفلة ، كأنه لا يراني ، وأخذ مع الوقت يتمادى ، ويداعب حمامته البيضاء الناعمة ، فيشتد عودها ، وتحدث المعجزة التي كنت أراها لأول مرة ، الحمامة تنتفخ كأنها ستطير ، وعلى غفلة مني ينظر إلي ، فيمسك بعيني تلتهمان قضيبه))[٢١] .

ينغرس هذا المنظر في عقل الطفل الغر ، من غير أن يدرك عواقبه ، ويتطلع إلى فرجته ببراءة الصفحة البيضاء المستسلمة لمن يكتب عليها ما يشاء ، وهو المدخل الذي لعب عليه (رأفت) بصبر ودهاء ، وخبرة اكتسبها من معلم كهل ، علمه كل أشكال اللذة ، ومغامرات جنسية أخرى[٢٢] ،حتى واتته الفرصة بموت أبي هاني ، وعودة أمه للعمل في التمثيل الذي تركته حين تزوجت ، فصار هاني يتقلب في فراغ الوحدة الموحش ، صبيا يفتقر للمسة الحنان ، والحضن الدافئ ، يقول في ذلك : ((كنت مراهقا بدينا، أحكم نفسي في خواء شقة عابدين الواسعة ، مهما فتحت التلفزيون ، ورفعت صوته ، أو جلست أخربش خواطري الحزينة في دفاتري السرية ، أو تخيلت أصدقاء غير مرئيين أحكي لهم عن أوجاع روحي ، واختناقي من كل شيء ، كان يمكنني أن أشم رائحة الوحدة ، تدور معي بين الغرف ، ثم ظهر رأفت بعد غياب طويل))[٢٣].

يظل هاني يسرد قصته عبر منولوجات متتالية ، تعتمد الاسترجاع والتداعي الحر ، وهو يدور في كل حكاياته على نقطة البداية ، لحظة الاتصال الجنسي الأول برأفت، وفي حديث شديد الغرابة يبرر هاني ملأ

(١٩) في غرفة العنكبوت ، محمد عبد النبي ، العين ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٧ م .
(٢٠) م . ن ، ص٣١
(٢١) م . ن ، ص٣٦
(٢٢) ينظر : م . ن ، ص٦٦
(٢٣) م . ن ، ص٦٣

جوعه الروحي ، بخضوعه الجسدي ، أو بتكشف حاجته الجسدية التي كانت متوارية ، فلا يدري أكان ما يعانيه شعوره بالإهمال ، أم مطلب متخفي أفصح عن نفسه على يد رأفت ، فقد كان يخالجه إحساس بأنه غير طبيعي ، وأنه يختلف ببياضه العميق ، عن أبيه ذي البشرة السمراء العميقة ، مثلما يختلف عنه أبوه بشعر جسمه الكثيف ، وقوته المكينة ، في مقابل نعومته وبدانته ، وطراوة أطرافه(٢٤)((المرة الأولى التي دخلني فيها رجل ما ، كان ألمي مختلطا بالرعب من أن تصل أمي فجأة ، وبلذة امتلاكي لرجل أخيرا ، لم أشعر بالمرة أن شيئا في داخلي انكسر ، أو أنني فقدت معنى كبيرا كالكرامة ، أو الشرف ، أو الرجولة ، بل العكس هو ما حدث ، كأنني استعدت شيئا كان ضائعا مني ، التأم كسر ما))(٢٥)، حتى رأى في رأفت أهله كلهم أباه وأمه وأسرته جميعا، وكان يريده أن لا يغادره متمنيا أن يعاود الكرة لمجرد أن لا يتركه لوحده .

عندما نتتبع سيرة هاني ينبثق سؤال ، هل ردم فراغه العاطفي والنفسي بالإشباع الجسدي ؟ سيكون جواب النص غير ذلك ، فقد أسقطه الانجرار خلف سراب الحميمية في هوة عميقة ، ودخل في اغتراب أشد ألما ، وتمزيقا ، وانفتح على عوز جسدي يوازي عوزه السابق ، ويندك معه في عطش لا نهائي ((أردت بوسعي أن أجرب جميع الرجال الموجودين في العالم .. ما المانع ؟ انفتح باب في داخلي لتبدو من خلفه غولة ظلت حبيسة ، وجائعة ، وراحت تعوي طلبا للغذاء))(٢٦)، إنه اغتراب عجز عن الخروج من براثنه ، أدخله في متاهات اللذة ، وطلب عليها لا ينقطع ، وشعور بالعار والدنس ، وخوف من حساب الله وعقابه ، لا يطمئن تجاهه مهما انهمك في الصلاة والصوم وقراءة القرآن والاستغفار(٢٧).

يضع السرد في هذه الرواية أصبعه على جملة من مشاكل الإنسان النفسية ، والاجتماعية ، ويميط اللثام عن مخاطر تؤدي إلى كثير من القضايا المسكوت عنها في مجتمعات أبوية تدعي حراسة القيم ، ولا تلفت إلى ما يصونها ، فقد كان هاني ضحية الجفاف العاطفي العائلي ، وكان صديقاه في السجن عمر ، وكريم سعدون في قضية مركب (الكوينبوت) ، وهو مركب داهمته الشرطة بتهمة كونه ملهى عائما يرتاده المثليّون ، ضحايا اليتم ، والتشرد(٢٨) ، ومع أن (هاني) اختار الهوية المثليّة في الجنس ، وشغف بها وظل انجذابه الأقوى نحوها، إلا أنه لم يكن مختلا من الناحية العضوية ، فعندما تزوج تحت إلحاح أمّه ، وسعيه إلى مسايرة المجتمع والتغطية على ميله الحقيقي استطاع أن يقيم علاقة جسدية تامة مع زوجته ، وأنجب

(٢٤) في غرفة العنكبوت ، ص٥٤
(٢٥) م . ن ، ص٦٤
(٢٦) م . ن ، ص٧٨
(٢٧) ينظر : م . ن ، ص٧٨
(٢٨) ينظر : م . ن ، ص٤٩ ، ص١٣٦ ، ص١٤٩

منها[٢٩] ، فهو طبيعيا يمكن أن يكون غيري الجنس في حال سارت حياته في ظل ظروف قويمة ، وهو ما يضعنا أمام وضع ملتبس يصعب معه تفسير السبب الجوهري في الشذوذ ، إن كان طبيعيا ، أو مكتسبا يجري ذلك حتى مع الأشخاص الموجبين في العلاقات المثلية الذين عاشر بعضهم هاني ، منهم شخصيات مؤثرة في سير السرد (عبد العزيز / البرنس) وشخصيات هامشية ، أقام معها علاقات طارئة ، وهم بين متزوج ، أو له عشيقة ، وهو ما يشي بخلل في تكوين الشخصيات البايولوجي والنفسي ، أو في طبيعة الأنظمة والأعراف التي تحكمها ، فربما لو اختلفت تنفتح زوايا نظر أخرى ، قد تتيح تفسيرات غير ممكنة في ظلها ، وهو ما يتّسق مع ما أرق هاني حين عجز عن تفسير حالته ، إذ كان يتساءل: هل هو الطبيعي ، أم هذه الحشود من البشر التي يراها طبيعية ؟[٣٠].

وفي رواية (لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة)[٣١] تأخذ بنا المسارات السردية إلى مداخل أخرى في العلاقات المثلية ، فيظهر أن من بين المثليين من يبحث عن العشق وسط العلاقة الجسدية ، ويجعل الغرام ، والوله بالآخر الدافع الفاعل في تأثيث العلاقة، وبطلنا في هذه الحكاية هو(نزار) عاشق الموسيقى ، ومؤلف النوتات المميّزة الخلاّق ، بدأت توجهاته نحو الشبيه (المذكر) بالنشأة مع المغاير (المؤنث) ، وكأن السرد يريد أن يسبب لنا التوجه نحو الفضاء المثيل بتشرب صفات المختلف ، فيغدو الانطلاق نحو المثيل ، باكتساب صفات الآخر، وبذلك تنتفي الغرابة التي يراها الناس في ذهاب رجل مع رجل((إذا عرفنا بأن هذا يكون في الواقع المجسد ، أما في حقل الاستيهام ، فالرجل لا يمضي إلى الفراش أبدا مع رجل آخر ، ولا المرأة مع امرأة أخرى ، ذلك أن أحد الرجلين يلعب دور المرأة والعكس بالعكس ، فلذا فإن الاختلاف البيولوجي بين الجنسين لا يفسر المشكلة السيكولوجية ، وإنما قدرة الخيال على لعب دور الجنس الآخر، وعلى رؤية الشخص الآخر في هذا الدور، فالهوية الجنسية للعاشق تبقى سليمة في الوقت ذاته ، أما الشريك فيؤدي وظيفته متخيلا إنه امرأة على الرغم من إدراكه الذي يحتجب مؤقتا أنه رجل))[٣٢] ، يحدث ذلك عند كثرة تردد (نزار) الطفل على بيت جارتهم (تيريز) يقضي وقته مع الفتيات المستأجرات ، يجول بينهن طفلا ، ومراهقا ، وشابا ،((يدخل غرفهن دون استئذان ، يلكزهن برقة كرفيقات ، ويجرب حمرة شفاههن))[٣٣]، ومع أن تصرفاته كانت تُرعِب أمّه ، إلا أنها في النهاية تخضع لبكائه ،

(٢٩) ينظر : في غرفة العنكبوت ص١٧٤-١٧٨

(٣٠) ينظر : م . ن ، ص١٣٥

(٣١) لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة ، خالد خليفة ، الآداب ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣م .

(٣٢) سيكولوجيا العلاقات الجنسية ، ص٦٩

(٣٣) لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة ، ص٨٩

فتربط شعره بشرائط ملوّنة كالفتيات ، لذا كنّ المستأجرات لا يترددن في عرض كل شيء عليه بما في ذلك ألبستهن الداخلية ، ويستنصحنه بأنواع الكريمات والمرطبات .

كانت قناعة (نزار) بأنه أنثى راسخة ، وكان يردد بأنه ((امرأة خلقت في لحظة فاصلة رجلا ، نتيجة خطأ من الله))(٣٤)، وقد رافقه حلمه بالأنوثة في اليقظة والمنام ، يتحسس في أحلامه طعم قبلات رجال غليظي الشوارب ، يشتاق إليهم ، وعند بلوغه أحسّ بطيف يخطف بصره ، وبأحاسيس شبق حولته إلى امرأة تشعر برغبة لا يعرف سرها(٣٥).

أقام (نزار) علاقات عشقيّة متعددة ، بدأها مع أستاذه في الموسيقى (أحمد المبيض) ، ثم صديقه (ميشيل) الذي يصف أيامه معه ، بأنها كانت من الجنة ، لكن (ميشيل) تركه ، وسافر إلى فرنسا ، هاربا من الحصار الاجتماعي ؛ ليعيش ميوله بحرية هناك ، وهو ما دعا (نزار) إلى ترك (دمشق) إلى (بيروت) التي كانت قبضتها الرقابية أخف وطأة ، فدخل في علاقة مع (حسين) لاعب فريق النجمة الرياضي وقد أحبّه (نزار) حدّ الهيام به ، مما عرّضه لتهديد (كارو) عشيق (حسين) السابق ، وبعد أن تركه (حسين) مع صحفي ألماني عشيقه الجديد ، دخل في علاقات عابرة لعن نفسه بسببها ، وشعر بأنه رخيص ، يضاجعه سواق التكسيّات، والحمّالين في الفنادق الرخيصة ، ويطردونه حتى بلا إفطار(٣٦)، كان ذلك ردّاً على تخلّي عشاقه عنه ، فهو لم يكن يبحث عن علاقات عابرة ، وإنما يبحث عن العلاقات القائمة على الحب ، وقد حوله عشق الذكور إلى مجنون لا يستطيع العيش بعيدا عن (مدحت) آخر عشّاقه ، الذي كان يعيش بأريحية في منزل (نزار) ، كأنه زوج متوج(٣٧).

تماهى (نزار) بأنوثته المتخيّلة حتى تحول إلى : خادم ، وعشيق ، وزوجة لـ(مدحت) يدعوها (مها) ، يضربه إن أخطأ ، ويقبل يده مثل زوجة مطيعة ، قبل أن يضطجع قربه في سرير النوم ، فكان يقول : ((أروع أنواع الحب ذلك الذي يحولك إلى خادم ، وينهي حياتك كسيّد))(٣٨).

إن الشخصيات في هذه الرواية تتعاضد جميعها ، في شبكة من العلاقات ، محورها (نزار)؛ لتصوير هذا العالم – عالم المثليين – المحاط بالأسرار والضبابية الذي تقف أمامه الأسئلة ، عصية على الإجابات

(٣٤) م . ن ، ص٩٢
(٣٥) ينظر : م . ن ، ص٩٤-٩٥
(٣٦) ينظر : م . ن ، ص١٠٢
(٣٧) ينظر : م. ن ، ص١٠٥
(٣٨) م . ن ، ص١٠٥

النهائية ، عالم يلتقي فيه الحب بالكره ، والتسيّد بالخضوع والغريب بالمألوف ، وتتحول فيه الروح إلى كيان معذّب ، تحت غوايات الجسد ، ومطارق الحَضْر المتعددة ، اجتماعيا ، ودينيا ، وثقافيا ، بل وحتى طبيعيا ، إذ كيف يتأنّث (نزار) تماما ، وعناصر جسده كلها ذات تكوينات ذكورية ، وإذا سلّمنا بأن (نزار) محكوم بهرمونات مضطربة، توجّه بوصلة جسده نحو الشبيه ، بماذا نجيب على تحول فحولة (مدحت عشيق (نزار) إلى أنوثة خانعة في أواخر الرواية، يترسم بها طريق (نزار) ، الذي ساقه إليه ، ولعل الجواب في ذلك يكون رسالة الرواية المتخفية خلف قصص أبطالها ، وحكاياتهم ، وأعني أن تفضح البنى السردية البنى الاجتماعية ، والسياسية ، والدينية المخرومة ، تلك البنى المرائية التي تتبجح بشيء ، وتضمر غيره ، فعائلة (نزار) كانت منخورة من الداخل ، وشخصياتها تقع في الجانب القصي من التهتّك ، والانحدار في السر، لكنّها تدّعي الشرف والعفّة ، إذ كان جدّه جاسوسا للعثمانيين ، يدلهم على المتخلفين عن السفر برلك ، متخفيّا بلباس النساء ، وكان أخوه (عبد المنعم) يستمني على ثياب أخته (ابتهال) ، أما (ابتهال) فكانت تترك شبّاك غرفتها مفتوحا ؛ ليتفرج ابن جيرانهم على عريها[٣٩]، هذه العائلة المنحرفة في معظم شخوصها ، استجابت الرواية فنيّا لتجسيد الخزي من عارها، فقد كان الروايالذي هو أحد أفرادها (ابن اخت نزار) يدير السرد من البداية إلى النهاية ، متستّرا لم يفصح عن اسمه .

أما البنية الدينية ، فقد تجلت عبر الشيخ (جمعة) إمام جمعة السجن ، الذي اغتصب (نزار) بالقوة وطلب منه أن يتأوه مثل امرأة ، واتخذه خادما ، وغلاما يضاجعه ، مقابل حمايته من عتاة السجناء ، ويطلب منه أن يتحسّس عضوه صباحا أثناء الوضوء ، حيث يختلط المقدس بالمدنس للدلالة على التباس المتديّن الحقيقي بالمزيّف ، وهو شيخ وإمام جمعة متهم باغتصاب سبعة أطفال ، خرج في آخر المطاف بريئا من التهمة ، وفي ذلك معنى ينطوي على انحطاط المؤسسة الدينية ، ومؤسسة القضاء ، فضلا عن المؤسسة السياسية ، التي كانت تعتبر السيد الرئيس : القائد المطلق ، والرجل الأوحد ، ما يشي بإخصاء المجتمع أمام تلك المؤسسات ونظمها ، إذا فالجميع يعيش حالة من الخنوثة المعنوية ، وهو ما جسدته شخصيات الرواية وبرامجها السرديّة .

ومن الروايات التي اتخذت من المثلية الذكورية ثيمة مركزية فيها ، ووظفت أغلب شخصياتها لتجسيد مشاهدها ، وحفرت عميقا في ثنايا حياة المثليين بمختلف أقطابهم (الإيجابي / السلبي) وما يعتريهم من تحولات وانفعالات ، وضغوط خارجية وداخلية ، رواية (الحلو الهارب إلى مصيره)[٤٠]، يقود السرد في

(٣٩) ينظر : م . ن ، ص٩٤

(٤٠) الحلو الهارب إلى مصيره ، وحيد غانم ، الجمل ، بيروت ، ط١، ٢٠١٦م .

هذه الرواية الراوي العليم ، فتبدو وكأنها "بانوروما" تتجلى على واجهاتها فضاءات الانحراف ، إذ يسهم المكان بفاعلية في توفير الأجواء التي تعين الشخوص المحكي عنها في الوصول إلى غاياتها ، فسوق الطيور ساحة تكتظ بالأولاد ، والشباب ، والكبار، واللصوص ، والمنبوذين ، والجراوي(٤١)،وفي الكَولات (الحمامات القديمة) لا يفلت من (الدلّاكين) ، والمستحمّين البغداديين العتاة أي فرخ زغب لم يقو جناحاه(٤٢)، أمّا في السجون فيباع ويشترى بالأولاد الضعاف بين محترفي الجريمة ،والشقاواتيتخذونهم خدما ، وممرا لعبور شهواتهم(٤٣).

يلعب السارد على خاصية القفز الزماني ، فيكثر من الاسترجاع ؛ لبيان البدايات الأولى لشخصياته ، ويقص تاريخ تحوّلاتها ، والمناخات الأولى التي نشأت فيها ، ويضيء المحطات التي أسهمت في تكوينها الراهن ، فمثلا (عباس الأعور) إحدى الشخصيات المحورية ، كان يعيش حالة من الاستهتار التام مع رفاق السوء ، وهو في سن السادسة عشرة من عمره ، يتعاطى مع (صباح كوني) : الأقراص المخدرة ، والآرتين المهلوس ، ويغرقون في : التدخين ، والشراب ، ويعتاش على سلب الريفيين من المسافرين من المحافظات ، وكان يوغل في الإجرام ، يقتل زوار الإمام الكاظم – ع – ويسلبهم متاعهم وأموالهم(٤٤) ، وحين دخل إلى السجن بدأ ينال من الأولاد الضعاف ، وقد عاش قاتلا مأجورا يتلقى أوامره من قائد فصيل تابع للسلطة بالقتل وتصفية المناوئين ، وكان أول من أعجبه (ستار ماما) رفيقه في الفصيل ، وهو مخنث أرضى المدربين بطريقة وأخرى ، وأنهى تدريباته(٤٥)، ومع أن (عباس الأعور) تزوج فيما بعد ، إلا أنه ظلَّ يتصيد الصبية ، ويبحث ساخطا عن كل من يصادفه من الـ (كَي) ، والجراوي ، والصغار الباحثين عن النقود.(٤٦)

أما (ستار ماما) فكانت بدايته مع المثليّة الجنسيّة حين اشتكت عليه أمّه ؛ لأنه سرق منها خمسة دنانير ، فضاجعه الشرطة والحراس ، والأولاد ، وكل حقير في الدنيا ، كما عبّر(٤٧).

(٤١) تطلق على أولاد الشوارع وتحديدا ممارسي اللواط ، ص٨
(٤٢) ينظر : م . ن ، ص١٩
(٤٣) ينظر : م . ن ، ص٢٠
(٤٤) ينظر : م . ن ، ص١٩
(٤٥) ينظر : م . ن ، ص٢٢
(٤٦) ينظر : م . ن ، ص٥٠
(٤٧) ينظر : م . ن ، ص٣٠

ويمثل (مهنا يسر) الشخصية المحورية الثانية في الرواية ، وهو على الضد من (عباس الأعور) في ميوله ، فقد عشق كل من (وهاب مكي) ، (وصبري العياشي) اليساري المغيبمن قبل السلطة ، الذي كان مولعا بالصبيان، والممارسات الجنسية المألوفة ، وغير المألوفة ، و(عباس) المجنون ، و(محمد حاج رؤوف) ، وآخرين طارئين افترسوا جماله الباهت ، وكان حلمه مع كل عشيق هو أن يملّكه جسده ، ويتلذذ بكونه الصبي المرغوب ، المولع بالقساة أصحاب الوجوه المتنمّرة ، مهووسا بهم في نور صغره الحلو ، وهم بالمقابل كانوا يتصيّدون شيئا رخوا ، يفرغون فيه رغباتهم الجحيمية(٤٨)، وذلك ليسد فراغ روحه الذي خلفه انفصال أبيه وأمه ، وزواج كل واحد منهما ، ورميه إلى الشارع(٤٩).

إن الرواية محاولة لإلقاء الضوء على هذه الفئة من الناس (= المثليين) ، ومتوازيات حكائية ، تستبطن تفسيرات متعددة ، وفراغات غير مملوءة ، تشرك من خلالها المتلقي ؛ ليكوِّنَ تصوراته عنهم ، دون أن تُصدِر – الرواية – حكم قيمة مع ، أو ضد ، ويمكن أن نعدها أيضا صرخة معلنة ، وإدانة ناصعة أخرى للأساليب التربوية ، والبنى الاجتماعية ، وللنخب السياسية ، وللسلطات الحاكمة ، وما أنتجته من خراب في النفوس ، وطبيعة العلاقات الرابطة بينها.

وتلتقي روايات أخرى مع الروايات المذكورة آنفا في اتخاذ ثيمة المثليين حدثا مركزيا فيها ، أو حكاية تتجاور مع حكايات أخرى ، منها رواية (لن نبيع العمر)(٥٠)، التي تفتقت فيها ميول بطلها / الطبيب الشاذة في صغره، عندما كان يتلصص على مضاجعة أبيه لأمّه ، واكتشافه بأن أباه لم يكن يرتوي جسديا معها ، ((لقد كان أبي يعوي طول الليل ، بسبب عدم بلوغه لمراده ، بينما كانت أمي سريعة التهيّج ، وحالما تُشبع لذّتها تلُمّ نفسها، وتنام وتتركه ، حتى صرت أشفق على والدي ، وأبحث له عن مكان في جسمي ، يشفي غليله ، وكرهت أمي وبنات جنسها))(٥١)، وكانت النتيجة أن قتل أباه أمّه ودخل السجن الذي أباح له تحويل مساره الجنسي ، فأصبح لوطيا، فقد ((فضّل السجن على الحرية يواجه الخطر يوميا من أجل شهوته الغريبة))(٥٢)، وفي الأرياف عند بيت عمّه بعد الذي حصل لوالديه ، يضع بطلنا الخطوة الأولى على طريق غوايته ويدخل في متاهات الحب الخاوي مع الشعلة الأولى ((حينما كنت أتلذذ بالتلصص على أبطاله ، يسري الدم الفائر في جسمي ، وتصعد حرارة غير عادية إلى جبيني ، وهكذا شعلة

(٤٨) ينظر : م . ن ، ص٣٤٢

(٤٩) ينظر : م . ن ، ص١٠٤–١٢٠

(٥٠) لن نبيع العمر ، زهرة مبارك ، قرطبة ، الجزائر، ط١ ، ٢٠١٠م.

(٥١) م . ن ، ص١٢

(٥٢) م . ن ، ص١٢

ثانية ، وثالثة حتى فتُّ العتبة ، ودخلت البيت المدوخ ، واشتعلت سهراتي ، وأذيع صيتها بين قوم لوط))[٥٣].

وبعد أن يعلمنا البطل بالخراب الأسري المتّسق مع الخراب الاجتماعي ،ينوه لنا عن البعد التعويضي لديه في مواجهة السلطة ، والرد على أشكالها المختلفة (التجار / الشيوخ / الساسة) بالتفوق الجنسي بطريقة كسر العين ((ما كان أحد من القادمين نحوي يفلت من قضيبي ... أرويهم بسخاء لم أكن أدري أن أصحاب النفوذ يستلطفون ماء غديري إلا حين أدخلتهم بركتي ، وأشعرتهم برطوبتي ، لكني لم أرحم بعضهم ممن ثبت لي أنهم يتعسّفون في استغلال كراسيهم))[٥٤].

يروي بطلنا حكاياته لمروي له أنثى ، ويبدو أنه أختارها أذنا لبوحه لثقل وطء ما كان يعانيه ، فلعله يتحاشى بذلك لغط الذكور ، الذين يعدون أنفسهم حراس الأخلاق في المجتمعات الأبوية ، أو أنه أراد أن يقترب منها – الأنثى – روحا في تفهمها لبوحه ، بعد أن يأس من مقاربتها جسديا ، فهو حتى عند زواجه تحاشيا لألسن الناس ، ودفعا لضررهم ، لم يقارب زوجته من موضع الجماع الطبيعي بين الرجل والمرأة ، وإنما كان يجامعها من الشرج ، إذ لا رغبة له في المرأة ((إن المرأة بفخذيها الطريتين ، وشراب دمها الأحمر ، لم تشكل عندي يوما أي شيء على عكس الرجال المحيطين الذين ما أن تمر أمامهم فتاة ، وتهتز تنورتها حول أسفل ساقيها يتسلق نظرهم إلى ما فوق ركبتيها ، ويتغير لون عيونهم ما عدا أنا الذي كانت تجتاحني هذه الأحاسيس مع هؤلاء الرجال))[٥٥].

ومنها رواية (عمارة يعقوبيان)[٥٦] التي تندرج تحت النسق نفسه ، فالأب مع كونه محاميا ناجحا ، وأستاذا جامعيا لامعا ، ومؤلفا كبيرا ، لم ينجح في عائلته الصغيرة ، وفشل في أن يحمي ابنه الوحيد ، من أن يسقط في هوة عميقة ، وتتحول مساراته الجنسية في غفلة عنه ((كان حاتم رشيد يعيش طفولة حزينة ، ووحيدة بسبب مشاغل أبويه الكثيرة ، فكان يكره الإجازة الصيفية عكس الأطفال الآخرين ، لأنه يبقى وحيدا لا أحد يلعب معه))[٥٧]، ولم يسد هذا الفراغ العاطفي عند (حاتم) الصغير غير الخادم (إدريس) السفرجي، الذي كان يتودد له ، ويقترب منه ويحكي له الحكايات ، ويغني له الأهازيج النوبية ، و(إدريس) أيضا يعاني من فراغ عاطفي ، فقد أخذ من بيت أهله طفلا صغيرا ؛ ليعمل في البيوت ، لقد

(٥٣) م . ن ، ص١٤

(٥٤) ينظر : لن نبيع العمر ، ص١٤

(٥٥) ينظر : م . ص١٢

(٥٦) عمارة يعقوبيان ، علاء الأسواني ، مدبولي ، القاهرة ، ط٩ ، ٢٠٠٦م.

(٥٧) م . ن ، ص١٦

أحب (حاتم): (إدريس) ، وتوطدت علاقتهما، وصارا يقضيان الساعات الطويلة كل يوم ، حتى بدأ (إدريس) يقبّل (حاتم) في وجهه ورقبته ويهمس له ((أنت جميل ، أنا أحبك ... لم يشعر حاتم بنفور منه ، أو خوف ...واستمرت تلك القبلات بينهما حتى طلب إدريس منه يوما أن يخلع ثيابه ، كان حاتم حينها في التاسعة من عمره وشعر بالخجل ، والارتباك ، لكنه في النهاية أذعن لإلحاح صديقه ... وبرغم شهوة إدريس وعنفوانه فقد دخل إلى جسد حاتم برفق وحذر ، وطلب إليه أن يخبره إذا أحس بألم))[٥٨]، ثم أخبره بعد : بأنه فعل ذلك ؛ لأنه يحبه ، وأوصاه أن لا يخبر أحدا ، فإنهم سيضربونه ، وأن أباه سيطرد (إدريس)، أو يسجنه ، أو يقتله[٥٩].

من هنا بدأ حاتم طريق اللاعودة ، على الرغم من أنه أصبح كاتبا معروفا ، ورئيسا لتحرير جريدة تصدر باللغة الفرنسية ، وصار يرتاد مقرات اللوطيين ، ويأتي بالعشاق من المساقين للجيش ، حتى آلت به الأمور إلى أن يقتله (عبد ربه) عشيقه الذي أتى به من الشارع ، وبذل له الكثير من الأموال والهدايا[٦٠].

تدلنا الروايات التي اشتغلت عليها الدراسة وهي: (في غرفة العنكبوت / مصر) ، و(لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة / سوريا ولبنان) ، و(الحلو الهارب إلى مصيره / العراق) و(لن نضيع العمر / الجزائر) ، و(عمارة يعقوبيان / مصر) ، على تماثل المخرجات البشرية نصيا، والتي بالضرورة تمتاح من مرجعياتها الواقعية في هذه البلدان ،التي تتماثل منظوماتها الثقافية (سياسيا / اجتماعيا / دينيا / أيديولوجيا / اقتصاديا) التي تتحكم بأهلها ، لذلك سارعت النصوص الروائية المنهممة بالواقع إلى رصد هذه الثيمة، وكلّ من جغرافياها الخاصة ، لِتَوَفُّرِ الغطاء الحكائي، وتشابُهِ مسارته ، وكأنه وصل حد المشتركات الإنسانية الشائعة ، وإن اختلفت في بعض الجوانب التي ربما تكون نابعة من : خصوصية ثقافية ، أو فنية .

المثلية الأنثوية (السحاق)

تنتظم في رواية (الآخرون)[٦١] خيوط سردية تتصل مع بعضها بأواصر تعزز التقائها في نقطة شروع واحدة ، منها كانت بداية الدخول في شرانق تتشابه ألوانها الخارجية مثلما تتشابه قبضتها المحكمة ، وهو ما تعبر عنه الراوية / البطلة ((كان عقلي نفسه لا يكف عن الدوران والدوران في الساقية نفسها ،

(٥٨) م . ن ، ص١٠٧

(٥٩) م . ن ، ص١٠٧

(٦٠) م . ن ، ص٣٣٤

(٦١) الآخرون ، صبا الحرز ، الساقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

متوقفا عند ليلتي تلك مع (ضي) ، ما تجاوزها لحظة ، كأنما قد تجمدت عنده الأمكنة والزمن))[٦٢] ، وتقول في موضع آخر من حكايتها تأكيدا لهذا الدوران الذي عز إيقافه ((كان يدهمني حين ذاك شعوران متناقضان : واحد يريدني أن أطلق جسدي خارج ضي ، والآخر يشتهي سطوتها عليه))[٦٣] ، وهذا بإيجاز هو حال الراوية التي دخلت بدافع التمرد ، وحب تجريب الأشياء في علاقة مثلية مع (ضي) صديقتها، في فريق النسوة الداعيات ، اللواتي يجتمعن في إحدى حسينيات القطيف من أجل العمل على التبليغ ، والإرشاد ، والتوجيه الديني ، وديمومة هوية أبناء المذهب الشيعي الذي يشكل أقلية مضطهدة ، ومغلقة في المملكة العربية السعودية ، ومن قصتها نعرف أن (ضي) دخلت في هذا الفضاء الشهوي بإغواء بلقيس ، جارتها التي تكبرها عندما كانت تراجع لها مادة الرياضيات ، ثم تطلعنا على قصة (هبة) وعشيقتها ، و(دارين) و(ناديا) ، وهي تشكل في حكيها الملتاع صورة مصغرة ، تندغم فيها حكاياتهن جميعا ، فتيات مثليّات ينشدن المتعة ، ويمارسن عالما من المغازلات والغيرة المغايرة[٦٤]، ويكتوين بتشظيّاتهن النفسية ((في مقابل كثافة أدرينالي خضت رعبا حقيقا من الله ، والشعور بعقدة الذنب والجحيم ، واحتمال فضح ستري ، بحثت عن خلاصي قدر استطاعتي وكنت كلما حاولت أكثر أغرق في عالميّ الأثنين بقدر متساوٍ))[٦٥]، وهو انقسام ربما يكون بفعل المواضعات الاجتماعية والدينية التي تربّين عليها ، فلا يستبعد تصالحهن مع أجسادهن وهوياتهن الجنسية ، إذا كن في بلدان الحريات والانفتاح ((جسدي المتباهي بحلواه وذاتي النزاعة إلى التطهر من آثامها ، وكم كان إثمي هائلا في مقابل سطوة تراكم أخلاقي ، يضع في قوانينه الأولى جسدي معيارا لتقويمي ، وإحالتي على إحدى فئتين : طاهرة أم عاهرة ... لو أن الله ليس صارما إلى هذا الحد))[٦٦].

تحاول الرواية أن تطرح تفسيرات غير معلنة للانخراط في الممارسات المثلية ، من خلال بوح بطلتنا ، فهي فضلا عن نزوعها للتجربة ، كانت فريسة لفقد أخيها (حسن) الذي طحنها غيابه المفاجئ وهو في عز شبابه وهو الأخ الحبيب الأثير عندها ((رحيل حسن ذروة ما يمكنني المرور به ، سقف الألم الذي يتساوى تحته كل شيء ، الوهج والخسارة ، والفقد والفجيعة ، والانكسار والانهيارات الداخلية ، وتفسخ الروح ، وتداعي الجسد ، وسطوة الغياب ولعنة الخوف))[٦٧] ، تلك هي العوامل الداخلية ، أما العوامل

(٦٢) م . ن ، ص١٤
(٦٣) م . ن ، ص٤٦
(٦٤) ينظر : م . ن ، ص١٣٨-١٣٩
(٦٥) م . ن ، ص٣٢
(٦٦) م . ن ، ص١٢-١٣
(٦٧) م . ن ، ص٧٨

الخارجية فأجلاها البنى المغلقة ، التي تعيش فيها الشخصيات التي لا تسمح بالاختلاط ، والتنفيس الجنسي ، وهي بنى يمتد انغلاقها إلى التشكيلات الاجتماعية والمذهبية ، وذلك ما عبر عنه السرد في خواتيمه ، حينما سعت الراوية إلى الخلاص من محنتها ، بالاندماج بالمغاير جنسيا (الذكر) ، ومذهبيا (عمر) السني صديقها الذي التقته في الرياض عند دخولها الجامعة ، حيث أصبح جسرها نحو خلاص جسدها من مثليّته ، ولذلك وهبته نفسها كلها غير مبالية بغشاء عذريتها ، والمحاذير المترتبة على فضه ؛ لأنها تريد الانغماس في ما تراه الوضع الطبيعي ، لذا خاطبته ((خذني عمر خذني كلي))[٦٨]، وفي ذلك تنويه جلي إلى أن الانغلاق ، والانطواء الذاتي والفئوي ينتج شذوذا وخرابا ، أما الانفتاح والاندماج بالآخر، فيقود إلى الوضع الطبيعي ، الصالح للعيش المستقر الخالي من القلق والمنغصات.

ومن منطلق يبوسة العلاقة بين الزوج وزوجه ، وتبخر المياه الحميمية في فراش الزوجية ، تبسط رواية (الملهمات)[٦٩]أوراقها السردية ، فقد كان الزوج كما يصفه ابنه الكاتب الشهير (إدريس) ، شبح ما إن يرونه حتى يختفي من جديد ، يعاملونه مثل ضيف ، تفصل بينه وبين زوجه ، وأولاده بدلته العسكرية ، وشخصيته الخشنة[٧٠].

إن فراغ هذا الزوج المحكي عنه كانت تملؤه أم الراوي بعلاقة حب مع الدادة (الغالية) مربية أولادها ، تملؤه حدَّ الاستغناء عنه تماما في حقيقة العلاقة بينهما ، أما من الناحية الشكلية ، والمجاملات الاجتماعية التي يراد منها حفظ الصورة الخارجية ، فقد كانت تحرص عليها ، ولذا حين توفي بحادث عرضي ، أدت عزاءه على أكمل وجه ، لكن فقده لم يثنها عن ممارسة حياتها الليلية مع عشيقتها الدادة بعد أن تفرق المعزون ، وكأن شيئا لم يحدث ، وهو ما ترك أثرا راسخا ، وجرحا غائرا في قلب الراوي .

إن المشهد الذي رآه الراوي ليلة عزاء أبيه حين بحث عن أمه يطلب حنانها، فوجدها بين أحضان الدادة (الغالية) في وضعية تفوق الحنان ، تُقبّل إحداهما الأخرى بشغف عاريتين ، ((كانا منهمكتين في ما تفعلان لدرجة لم تلاحظا معها وجود أنفاس متقطعة بالغرفة ، لم أنبس ببنت شفة ، تسمرت مع الحائط ، وقد انتابني دوار ، انسحبت وأنا أكتم حاجة ماسة للتقيؤ ، لم ينقذني تلك اللحظة عقلي الصغير لتفسير

(٦٨) م . ن ، ص٢٨٤

(٦٩) الملهمات ، فاتحة مرشيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠١١م .

(٧٠) ينظر : م . ن ، ص١٧٨

ذلك الفعل الذي فهمت بالغريزة أنه شيء محظور))[٧١]، يعجز عن تفسيره حتى بعد أن تعلم ، وصار مثقفا ، وكاتبا شهيرا ، والتهم كل نظريات علم النفس[٧٢] .

يبدو أن السرد الأنثوي اختار أن يطرح وجها من وجوه المقاومة الأنثوية ، إذ استبدل الرجل الغائب بشريك مثيل ، وذهب بعيدا في هذه المواجهة حتى نفى الشريك المغاير بالموت ، وإن كانت مآلات هذا الاستبدال عقاب قدري ، يستبطن تفوق فكرة أن الخروج على نواميس الكون ، وعلى النظم التي سنتها التجربة البشرية ، يؤدي إلى نهايات غير محمودة ،فكانت نهاية الأم الموت بورم خبيث ، ومن ثم موت الدادة (الغالية) بعدها بعشرين يوما[٧٣].

وتدور رواية (أنا هي أنت)[٧٤] علىالثيمة نفسها عارضة إياها في بيئات ثقافية متنوعة ، تكشف من خلالها عن التباين في ردود الأفعال النفسية ، والاجتماعية طبقا للمعايير الثقافية ، ففي الوقت الذي تشعر (سهام) بتأنيب الضمير((كانت دائما معذبة بين ميولها ، ورغبتها ، وبين تربيتها ، وكل المناقبية التي تلقتها في البيت من أمها ، وفي مدرسة الراهبات في لبنان))[٧٥]، وتجتهد في إخفاء حالتها عن أمها التي بدأت ترودها شكوك في شذوذها ، تعلن (كلير) الفرنسية عن مثليّتها دون خوف ، أو خجل من أحد ، وتطلب من (سهام) أن تأخذ قرارا نهائيا ، فإما البقاء معها يمارسان علاقتهما الجسدية ، والغرامية ، وإما أن تتركها للبحث عن عشيقة أخرى ، فهي لا تريد الارتباط بعشيقة تنتمي إلى شعب متخلف همجي ، ينعت السحاق بالشذوذ ، ويعتقد أن من يمارسه يتصف بالقذارة ، والمرض والتلوث[٧٦]، وفي الوقت الذي يحصل فيهالمثليون على حقوقهم في بعض البلدان ، وتشرع علاقتهم ، وتسن قوانين للزواج المدني بينهم ، تتجنب حتى الحركات النسوية في البلدان المحافظة الجهر بهكذا أمور؛ لأنها حرام وعيب ، ودليل انحطاط ومرض[٧٧].

ومثلما أشاحت الرواية عن هذا الفارق الثقافي تشيح أيضا عن فارق ثقافي عند الذات الوطنية ، أو إذ شئنا التوسع عند الذات الشرقية عموما ، حيث السحاق لا يشكل محاذير اجتماعية بالمستوى الذي

(٧١) م . ن ، ص١٨٠

(٧٢) ينظر : م . ن ، ص١٨٣

(٧٣) ينظر : م . ن ، ص١٨٢

(٧٤) أنا هي أنت ، إلهام منصور ، رياض الريس ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م.

(٧٥) م . ن ، ص٣٣

(٧٦) م . ن ، ص٢٣

(٧٧) ينظر : م . ن ، ص٢٤

يشكله الشذوذ الذكوري ، والرجال المتزوجون يمكن أن يغضوا الطرف عن علاقات زوجاتهم النسوية ، إذا تأكدوا بأنهن لا يقمن علاقة جسدية مع رجال آخرين(٧٨)، ولذا فإن معظم شخصيات الرواية الأنثوية تمارس الجنس مع الأزواج ، أما في العتمة فكنّ يمارسن السحاق ، فمنهن من يفعل ذلك ترفا ، أي البحث عن المتعة في كل أشكالها ، ومنهن من يسد غيبة الرجل ، وجفائه ونظرته للمرأة بأنها خادمة ، ووعاء للمتعة ، فترى العلاقة بين المرأة والمرأة عطاء وليس استلابا ، وفي ذلك إشارة لنوع من الثورة على الرجل(٧٩)، وفضلا عن الفوارق الثقافية التي أظهرتها الرواية ، وما يتفرع عنها من أنماط العلاقات بين الشخصيات الفاعلة في مجتمع الرواية ، فإنها تلقي بالضوء على بعض العقد الاجتماعية التي تشكل خلفية لأفعال الشخصيات الخارجة عن المألوف ، ف (سهام) الشخصية المحورية جامعها أبوها في صغرها ، مبررا ذلك بالسكر الذي لم يجعله يفرق بينها وبين أمها ، مما خلف عندها عقدة ، فهي ترفض كل الرجال(٨٠)، والأرملة صديقة (ميمي) التي كانت تتبجح بأنها لم تضعف أمام الرجال ، بعد وفاة زوجها ، تمارس الجنس مع(ميمي) في الخفاء(٨١) ، و(ميمي) نفسها كانت أمها سحاقية ، وأبوها شخصيته ضعيفة ، وهزيلة أمام أمها(٨٢) ، و(نور) معلمة (سهام) التي تركتها ، وأقامت علاقة جسدية مع زوج أختها(٨٣)، مما يكشف عن مجتمع منخور من العظم بأمراض عديدة لا يرشح منها إلى السطح شيء ، كله سراديب معتمة ، وما السحاق إلا واحد منها يمارس ولا يقال(٨٤).

وتتفق روايتا (حالة شغف)(٨٥) و(رائحة القرفة)(٨٦) على إظهار نمط من النساء يمارسن السحاق، يطلقن على أنفسهن (بنات العشرة) ، ويبدو أنها تسمية شائعة عند بنات سوريا فالتمثيل السردي ((لا يقطع النصوص عن محاضنها الخارجية ، إنما يبني نماذج قيمية مناظرة لقيم الواقع))(٨٧)، و(بنات العشرة) نساء يتعاشرن كما يتعاشر الرجل والمرأة ، ففي تاريخ المدينة يؤكد الراوي ويقصد هنا

(٧٨) ينظر : م . ن ، ص١١٣

(٧٩) ينظر : م . ن ، ص١٥٩ ، ص١٦٣ ، ص١٦٤ ، ص١٦٧

(٨٠) ينظر : م . ن ، ص٧١

(٨١) ينظر : م . ن ، ص٤٩

(٨٢) ينظر : م . ن ، ص١١٥

(٨٣) ينظر : م . ن ، ص٣٩

(٨٤) ينظر : م . ن ، ص١٠٧

(٨٥) حالة شغف ، نهاد سيريس ، ورد ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م.

(٨٦) رائحة القرفة ، سمر يزبك ، الآداب ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠١٥م.

(٨٧) موسوعة السرد العربي ، عبد الله ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ م ، ص٥١٠

مدينة (حلب) هناك أخبار عن نساء يعشن سوية في بيوت كأنهن رجل وامرأة ، وهناك دائما من تأخذ دور الرجل في البيت والأخرى تأخذ دور المرأة[٨٨] .

تفصّل الروايتان الحديث عن أصناف متعددة من العلاقات الجنسية ، بين مستويات مختلفة من النساء عمريا ، واجتماعيا يحركها جميعا هدف المتعة الناعمة ، وبدواع تسهب البرامج السردية في تجليتها أمام المتلقي ، فتجتلب انتباهه أحيانا حدّ التعاطف مع الشخوص ، وأحيانا أخرى تنفّره من التصرفات التي تقوم بها حدّ الاشمئزاز ، والقرف ، وهي حكايات ومشاهد تضيق مساحة البحث عن استيعابها .

ويجب التنويه إلى أن هناك روايات أخرى وظفت المثلية الجنسية الأنثوية في متوالياتها السردية ، منها ما جعلتها البؤرة المركزية للحكي ، ومنها ما بثّتها في تضاعيف مشاهدها والسبب المذكور آنفا يحول بيننا ، وبين تسليط الضوء عليها ، ومن أبرز تلك الروايات : (اسمه الغرام)[٨٩] لعلوية صبح ، و(نساء المنكر)[٩٠] لسمر المقرن ، و(برهان العسل)[٩١] لسلوى النعيمي.

المضاجعة الشرجية

يأتي هذا اللون من المضاجعة الخارج عن الطريق التي خصصتها الطبيعة للتلاقح بين الذكر والأنثى ، في مشاهد الرواية العربية بشكل مختصر، ومقتضب ، ولم تقف الدراسة على رواية خصصت حكايتها المركزية على هذه الثيمة، فمن بين الروايات التي صورت لقاء جسديا بين شخصياتها بطريقة المضاجعة من الشرج ، رواية (لن نبيع العمر) في معرض حديثها عن شذوذ شخصيتها المحورية / الطبيب ، الذي لم تكن له رغبة في النساء ، ولكنه تزوج لمسايرة المجتمع ، وتجنب اللغط الدائر على الألسن ، فاختار لذلك امرأة أميّة عاشت معه أقبح تفاصيل حياتها ، كما يصفها ، لكنها لم تفعل شيئا ، فهو اختارها هكذا حتى لا تفشي سره ، أو تعانده[٩٢]، فقد كان يباشرها من الدبر يجبرها على ذلك ((لقد فجرت بركان شرجها ، لم تمت بيدي ، بل ماتت بقضيبي بعدما تفننت في نحت بئرها ... ولو كان الشرج يتكلم لصرخ فيّ، وأيقظني من ضحالتي))[٩٣]، وهذه المسكينة حسب قوله تحملت ما يفعله بها ، لأنها أحبته ، وظلّت

(٨٨) ينظر : حالة شغف ، ص٣٨ ، ورائحة القرفة ، ص٩٨

(٨٩) اسمه الغرام ، علوية صبح ، الآداب ، بيروت ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩م.

(٩٠) نساء المنكر ، سمر المقرن ، الساقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ م.

(٩١) برهان العسل ، سلوى النعيمي ، رياض الريس ، ط١ ، ٢٠٠٧ م.

(٩٢) ينظر : لن نبيع العمر ، ص١٩

(٩٣) ينظر : م . ن ، ص١٩

خاضعة لرغبته الشاذة تلك ، حتى أصيبت بـ" السيدا "، وماتت بسببه ، فظل ضميره يجلده من أجلها ، ويتذكر بمرارة كيف كانت تقول له : ((إن هناك في حياة الجرذان الجنسية فترة من الغزل ، والتودد قبل عملية الجماع فكن فأرا للحظة واحدة))(٩٤).

إن هذه القصة تأتي لتعضد سياق الحكاية الأصلية ، حكاية الشذوذ الذي يتجاوز الطبيعي ، ويخرق المحرم ، ولعل إناطة هذه الوظيفة بطبيب كونه أكثر الاختصاصات معرفة بما يجوز صحيا ، وفسيولوجيا فيه دلالة صارخة على تراجع : العقلي ، والثقافي أمام إرغامات الجسد ، وشطحاته .

وعلى الضد من ذلك يأتي المشهد الجنسي الشرجي في رواية (نزهة الخاطر)(٩٥)، فالشخصية التي تدعو هنا إلى هذا النمط من الممارسة أنثى سحاقية ، تحتكر الموضع الطبيعي للجماع لعشيقتها ، وتعتقد بأنها إذا سمحت لصديقها وجارها العزيز بمضاجعتها منه فهي ستكون خائنة لعشيقتها ، يقول الراوي / البطل : ((أشارت لي بالاقتراب منها دون أن تتكلم ، اقتربت تسللت إلى فراشها الدافئ ، ولأول مرة سمحت لي بإيلاجها من الخلف))(٩٦).

أما في رواية (إني أحدثك لترى)(٩٧)، فإن هذه الممارسة تأتي للتعبير عن التمرد ، ومحاولة لتجريب أوضاع مختلفة من المتعة الجسدية ، إذ كانت الشخصية الممارسة تعيش تجارب جنسية متفردة ، وتتعدد علاقاتها الجنسية ، فتكتشف بأنها تجد متعة الجذب والشد في منطقة ألمها ، أي في المؤخرة(٩٨) .

وفي رواية (حليب المارينز)(٩٩)تعد ممارسة الجنس من المؤخرة عند (آنيا) طعنة في أنوثتها ، وإهانة لكرامتها من قبل شاهين ، ولذا تتساءل باستياء ((لماذا كان ذلك التافه يترك مكمن أنوثتي ، ويشتهي الجزء المشترك بيني وبينه كرجل))(١٠٠).

إن في تساؤل (آنيا) المذكور آنفا كلمة بليغة ، وربما ردّاً عنيفا ، بطريقة تمثيلية ، على من يرى متعته في هذه الممارسة ، ومن يرى شرعيتها وحليتها .

---

(٩٤) ينظر : م . ن ، ص١٩

(٩٥) نزهة الخاطر ، أمين الزاوي ، ضفاف ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣م.

(٩٦) ينظر : م . ن ، ص١٨٨

(٩٧) إني أحدثك لترى ، منى برنس ، ميريت ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨م.

(٩٨) ينظر : م . ن ، ص٢٠٤

(٩٩) حليب المارينز ، عواد علي ، فضاءات ، عمان ، ط٢ ، ٢٠١٠م.

(١٠٠) م . ن ، ص١٥٢

بمثل هذه المشاهد المبتسرة، وغيرها تمثلت الرواية العربية المضاجعة الشرجية ، تاركة للمتلقي الفرجة ، واتخاذ الرأي الذي يريده فيها ، ودون أن تلزمه بحكم محدد.

الخاتمة

استطاعت الرواية العربية أن تتقصى أنماطا من العلاقات الجنسية الشاذة ، وتجليتها أمام المتلقي العربي ضمن برامجها السردية ، وشكلت في ظل ذلك رؤى متعددة نحوها ، تتوزع بين الرصد ، والاعتراف ، والإشارة إلى الجذور التاريخية لهذا الفعل البشري عند مختلف الأمم والحضارات ، ولم يفتها– الرواية العربية – الإلماح إلى تطور النظرة الاجتماعية تجاهه ، وبما ينسجم مع اختلاف الثقافات ، والميادين المعرفية ، وقد أدت في معظم نصوصها الأمور المذكورة بطرق حكائية، تتمثل فيها أنواع الممارسات الشاذة الشائعة دون بيان موقف معارض ، أو مؤيد ، وابتعدت عن إصدار أحكام قيمية عليها، فظهرت أمامنا الشخوص بتحولاتها ، وصراعتها النفسية ، والاجتماعية ، والثقافية في ضوء ممارستها لشذوذها ، معبرة عن همومها ، ومعاناتها ، ومكابداتها تارة ، وعن التذاذها، واستمتاعها ، وهيامها تارة أخرى ، وتخلل ذلك عرض البدايات الأولى ، والأسباب المؤدية للانجرار نحو فضاء الشذوذ من فراغ عاطفي ، أو اهمال عائلي ، أو انعدام الحميمية في العلاقات الزوجية ، أو استغلال البراءة ، والطفولة ، أو بسبب الكبت ، وتعسر الحصول على العلاقات السوية ، وأحيانا عوامل جينية ، أو بايولوجية، ثم محاولات الخروج إلى الفضاء الطبيعي ، والعودة إلى التعاطي المقبول للجنس ، وقد جاء كل ذلك منسابا في تفاصيل الأحداث الحكائية، بعيدا عن اللغة الخطابية ، أو الوعظية، وإنما لغة حكائية محايدة ، حتى في الروايات التي أرادت تعرية الخراب الاجتماعي ، واستبداد السلطة ، وتجَبّر الأعراف والتقاليد المتخلفة عند الروائيين الرجال ، والروايات التي أرادت الدفاع عن المرأة ، ومقاومة التسيّد الذكوري ، واستبدال القمع ، والخشونة الرجولية بالنعومة ، والعواطف الأنثوية الفياضة عند الروائيات النساء .

مصادر البحث

الكتب:

- الآخرون ، صبا الحرز ، الساقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م.
- اسمه الغرام ، علوية صبح ، الآداب ، بيروت ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩م.

- أنا هي أنت ، إلهام منصور ، رياض الريس ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- إني أحدثك لترى ، منى برنس ، ميريت ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
- برهان العسل ، سلوى النعيمي ، رياض الريس ، ط١ ، ٢٠٠٧ م.
- التحرش الجنسي في الواقع المصري ، د. حسن السنوسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٤م
- تطور المتع البشرية رغبات وقيود ، شارل كورنريخ ، تر: محمد حمّود ، مركز دراسات الوحدة العربية ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٤م
- ثلاثة مباحث في نظرية الجنس ، سيجموند فرويد ، تر: جورج طرابيشي ، الطليعة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣م ،
- الجسد بين الحداثة ومابعد الحداثة ، د. سامية قدري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٦م
- الجنسانية أسطورة البدء المقدس ، منير الحافظ ، الفرقد ، دمشق ، ط١ ، ٢٠٠٨م
- حالة شغف ، نهاد سيريس ، ورد ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- الحب الممنوع ، حياة المثليين والمثليات في الشرق الأوسط ، براين ويتاكر ، تر: ف. ابراهيم ، الساقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧م
- الحلو الهارب إلى مصيره ، وحيد غانم ، الجمل ، بيروت ، ط١، ٢٠١٦م .
- حليب المارينز ، عواد علي ، فضاءات ، عمان ، ط٢ ، ٢٠١٠م.
- رائحة القرفة ، سمر يزبك ، الآداب ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠١٥م.
- رباعيات الشذوذ والإبداع ، د. رمسيس عوض ، الانتشار العربي ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٨م.

- سيكولوجيا العلاقات الجنسية ، تيودور رايك ، تر : ثائر ديب ، المدى ، بيروت ، ٢٠٠٥م
- الشذوذ الجنسي وجرائم القتل ، عبد الواحد إمام مرسي ، الفكر الجامعي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م
- عمارة يعقوبيان ، علاء الأسواني ، مدبولي ، القاهرة ، ط٩ ، ٢٠٠٦م.
- عمارة يعقوبيان ، علاء الأسواني ، مدبولي ، القاهرة ، ط٩ ، ٢٠٠٦م.
- في غرفة العنكبوت ، محمد عبد النبي ، العين ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٧ م .
- لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة ، خالد خليفة ، الآداب ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣م .
- لن نبيع العمر ، زهرة مبارك ، قرطبة ، الجزائر، ط١ ، ٢٠١٠م.
- المثلية الجنسية عند النساء في الشرق الأوسط – تاريخها وتصويرها ، د. سمر حبيب ، أصوات نساء فلسطينيات مثليات ، ط١، ٢٠٠٨م
- الملهمات ، فاتحة مرشيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ٢٠١١م .
- موسوعة السرد العربي ، عبد الله ابراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ م
- نزهة الخاطر ، أمين الزاوي ، ضفاف ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٣م.
- نساء المنكر ، سمر المقرن ، الساقي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ م.

المواقع الإلكترونية

- الشذوذ الجنسي ، محيي الدين محمد عطية ، شبكة الألوكةwww.alukah.net
- ظاهرة الشذوذ في العالم العربي الأسباب والنتائج وآليات الحل ، د. نهى قاطرجي
- https://www.saaid.net/daeyat/noha katergi/103.htm .

المثلية الجنسية بين الرغبة الشاذة وحصار المجتمع ، ياسين الضميريhttps://www.hibapress.com